حيث توقف الزمن

الى ذكرى الصديق الفقيد بدر شاكر السياب

●

كئيبا دونما عينين اعبر في دروب القيظ
امسح صدري العاري
وخلفي الف طفل يصرخون : « الماء اين الماء
يا نبعا من القار »
و « يا دجال ، يا دجال أين ظلالك الثره ؟
وأين الدار والآباء ، أين فراتنا الجاري
وطعم النوم في جنبيه في ضحوات أيار ؟! »
.. ويهصرني الضجيج ، عصيا بين أطمار !.

***

وصمت لصيقي الانسان ، رؤياه الجليدية ،
زحار في بيوت النمل ، رعب في الشوارع
ليلة العيد
و « حسون » الذي في الصيف يحضن طيف أيار
يسائل عن فراشات مضين بقلبه المتعب
ويقرأ في كتاب الليل : جدي كان سيفا انبتته
الشمس في صحراء من نار
ورث لثامه النجدي ، زنجر سيفه
وحصانه أجرب

***

وصمت لصيقي الانسان ، رؤياه التي
جفت فلا نقر الدرابك في المواعيد
مضت « جيكور » لارجع النحيب المر
عذب كالاغاريد
ولا جيكور في جيكور او « باب الاساطير »
تفتح عن رؤى الاطفال في « حقل من النور »

***

تخلى عن « بويب » النبع واعتكف الردى في
قعره الخاوي
وحدق في كوى جيكور رعب كالدياجير .
وفوق ذوابل الاعناق ، تحمل نعشها العاري
مشت جيكور في الصحراء بالنخل الذي فيها
وبالازهار والاطفال ، تحمل « بدرها » الهاوي
وحطت في القفار السود حيث توقف الزمن
لتسدل ليلها المنسي خلف الدهر ، رملا ،
كف حفار .

بغداد

عبد الامير الموسوي

او الاعلان عنه .

لم يرد بدر من الحياة غير ان يجد من يعطيه قليلا مقابل الكثير الذي يوزعه على الطيور الغريبة . ترى لو عاش بدر حياة عاطفية طبيعية فيها حنان الام ودفء الاسرة وعرف تجارب حب حقيقية ، ولو كان وسيما او كان غنيا ، ولو لم تربت كف بضة انيقة على كتفه يوما فكيف كنا سنعرفه كشاعر ؟

وما ان وجد بدر اخيرا المرفأ العاطفي وبدأ يستقر نفسيا وهو محاط بزوجه واولاده وغفر للايام كل اساءاتها حتى جاءه المرض . ولحاجته الى العلاج سافر الى خارج العراق . وهكذا عرف شاعر العرب الكبير والذي يقولون ان شعره يؤرخ كنقطة تحول في الشعر الحديث ، اقول عرف بدر محيطا حديدا في تجارب مرضية وعلاجية جديدة .

تجربة التعرف على مجتمع جديد وثقافة جديدة ومقاييس جديدة ، وممارسة هذه التجارب الجديدة كان الامر الذي طالما احتاجه بدر كشاعر وكانسان ، ولكن كل هذا جاء متأخرا . جاء وجسم بدر مريض ومسؤولية زوجة واولاد تشده الى العراق .

المقاييس الجديدة والمجتمع الجديد يشجعان ويدفعان الفرد الى العيش بل ويعيرانه اذا لم يعرف كيف يعيش . وبدر الذي كان مملوءا حيوية وزخما لا يجد ، وقد كبله المرض ، في البلد الغريب الجديد مقدرة على شيء غير العودة الى الماضي ونبش احداثه وربطها بالحاضر .

ويتنقل بدر بين عدة بلدان حاملا جسمه المريض ومعونات الاخرين ونفسه الغنية المتشوقة العاجزة ، يمضي الايام بين حنين الماض لم يعشه وصدف يندم عليها وفراش يرتبط به .

في ديوان (شناشيل بنت الجلبي) نجد بدرا الذي عرفناه في ديوانه الاول الذي لم يطبع الحنين واللهفة والندم والحس الموجع بمرور الزمن .

أكانت قسوة من الايام ان يلاقي بدر كل هذه المصائب او هو جحود من مواطنيه الا يلقى بدر ما يستحق من تبجيل وتكريم ، ام انها حقيقة الحياة جحود لا منطق له؟

قد يكون واحدا من هذا او قد يكون هذا كله مجتمعا، فليس بذي جدوى البحث عن الاسباب ، والنتيجة الموجعة لا يمكن تغييرها : لقد مات بدر شاكر السياب !

هل نطلب الرحمة لبدر ، ام للايام التي لاقته بكل هذا الجحود ؟

ديزي الامير